

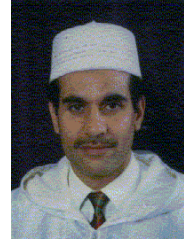
## العالم الشعري عند الأميري من خلال

### "ألوان طيف"

(4)



عمر بهاء الأميري



سعيد الكرواتي

### اللغة الحوارية والحكمة.

الشعر قبل كل شيء لغة، فبواسطتها يتحقق التواصل أولاً، ثم بما تحمله من شحنات في النفس والعاطفة، والعقل بعد ذلك، ولا ريب أن الاقتراب من القرآن الكريم، ومن أحاديث النبي الكريم عليه الصلاة الزكية وأعطر التسليم، يبعث على التأثر بلغتها الملائكية بأسرار الكنوز والبيان، والأميري واحد من الأعلام الذين يمتلكون ناصية اللغة الشعرية وسيجد فيه الشعراء الشباب المقبلون على إبداع الشعر من الزاوية الإسلامية، ضالته المنشودة، ففي شعره الكثير من معطيات لغة الشعر الناصجة للانتفاع. (1) من هنا بالذات ننطلق إلى المعجم الثر والزاهر الذي يدل على الشاعر، وكيف هو مخلص لرسائله الفنية والأدبية، في وضوح ما بعده من وضوح، وغناء تصويري ولوحات نفاذة، ديدن الدكتور عماد الدين خليل بامتياز.

من القرآن الكريم إلى الحديث النبوي الشريف إلى من استفاد منهم أو شاطرهم أو وقع الحافر على الحافر كما يقال في القديم والحديث، استفاد منهم الشاعر أو استفادوا منه، وقيل أن نخص هذا الأمر برسم يبين الحوار أو التضمين أو التناص أو الاقتباس... لابد أن أصرح أن الأميري والمقام مقام لغة يحرص كل الحرص على استعمال اللغة المتينة الرصينة، بعيداً (عن الخطأ الشائع عن الأخطاء الشائعة) ألا وهو "خطأ مشهور خير من صواب مهجور" ونحن نود أن نصحح مقالة هؤلاء النحاة الذين يقولون "ليس في الإمكان أبدع مما كان" بقلب هذه المعادلة فنقول: "صواب مهجور خير من خطأ مشهور" لأن الحق عندنا حق مهما كان حديثاً ومهما غار في القدم ولا ينبغي أن ننسى الارتباط العضوي بين العلوم اللغوية والشرعية، والتأثير والتأثر المفروضين.

وثمة كلمة نسجلها هنا، وهي توظيفه رحمه الله لكلمات، نحب أن يتم تداولها إثراء للغة، وإحكاماً للصلة بيننا وبين كتاب الله عز وجل، لأنه كما هو معلوم بعد الوعي ينشط السلوك.

يقول الدكتور عبد الرحمن حوطش (2) بذات الصدد، يمتح الأميري رحمه الله كثيراً من لغة القرآن الكريم، وهو يسبك ذلك سبكاً فنياً قوياً، لا يتكلف لحظة واحدة، ويكفي تصفح معجم أي ديوان من دواوينه، أو أي قصيدة من قصائده، لمعرفة هذه الحقيقة، فلكلمات من مثل: أثاره، والخاصة، ولمز، وأمشاج، والوصب، وحمالة الحطب، والرين، والحمأ المسنون، والسغب، ويحور، والمرجفون، والحب، ولظى، ورهو،... تشكل في تناسقها وتناغمها مع المعاني والدلالات

الفكرية والوجدانية معجماً يدل دلالة قوية على تشبع الأُميري بلغة القرآن الكريم ولغة الحديث النبوي الشريف وقول الصحابي الجليل فضلاً عن الشعر والحكمة وغيرها بلغة الكلمة اللغوية القوية من مثل: المين، غرثي، نجار. (3)  
لكنني بقضاء الله مرتين سمعاً وطوعاً لأمر الله يا عمر

(قضاء 189)

سمعنا وأطعنا [اتيا طوعاً أو كرهاً، قالتا أتينا طائعين].

انسجام بين المخلوقات طوعاً في الإذعان والتسبيح والتسليم، ومن هنا يستمد عمر وكل كل عاقل بحق.

لكنها الأقدار قد قذفت بي في دنى حمالة الحطب

(شبح الخريف). (303)

[وامراته حمالة الحطب].

المقصود أولاً المعنى اللغوي، ولنتصور ثانياً كيف تحمل الدنيا الحطب والإيحاء الذي توحى به زوج أبي لهب، فدنيا هذه حالها، لا ينبغي أن تأخذ كلية العاقل.

كرم الله بني آدم مذ برأ الخلق وصاغ العالمين

(رق 394)

[ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر، ورزقناهم من الطيبات، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً]

التكريم الإلهي لبني آدم، فلماذا لا يشكر الإنسان ربه!؟

فلعلها تسري مع الأنسام خلف الأفق رهوا  
فتفرقت أسبابنا ونأت بنا دار ودار

(يا ليل 193 194)

[اترك البحر رهوا] [ورأ العذاب وتقطعت بهم الأسباب].

وحصص الحق في الميدان وانطلقت  
يا عصابة كتب الله العزيز بهم  
كتائب الله حتى اندك طغيان  
لأغلبين فما هادو وما هانوا

(بشائر كنتشاة). (376 377).

[الآن حصص الحق]، [كتب الله لأغلبين أنا ورسلي]، [وكم من نبي قاتل / قتل معه ربيون كثير، فما وهنوا

لما أصابهم وما ضعفوا وما استكانوا].

أو إنني لا عبء يرهقني أحيا خدين الفن والأدب

(شبح الخريف 303)

[ ولا متخذي أخدان].

# وهذه العلامة تشير كلما رسمت إلى اختلاف المقام.

ولدي وآمالي بكم تحبوكم أسمى نعوت  
لا تجعلوها واهيات مثل بيت العنكبوت

(ولدي 277).

[ وإنّ أو هن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون].

أبيأس واليسرى لها في عروقه دماء من الإيمان بالله تدفق  
ويأمل والعسرى أغصت دروبه تلاحق أبواب المنى وتغلق

(مورق 405)

[ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره

للعسرى].

أينما وجهت وجهي تتلقاني مثالب

(في غلق 399)

[ أينما تولوا وجوهكم فثم وجه الله].#

جاوزت سن الأربعين يا نفس هلا ترعوين؟!  
أما الجمال فما له عن أعيني من حاجزين  
لمم الهوى المعفو عنه وفي العيون له معين

(كرامة 112 113)

[ فلما بلغ أشده وبلغ أربعين سنة].

[ فما منكم من أحد عنه حاجزين].

[ إلا اللهم إن ربك واسع المغفرة].

[ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم].#

ولقد ترى أمني تقلب جبهتي في الساجدين

(كرامة 126)

[ وتقلبهم في الساجدين].

وغيرة الله لا تنفك مسلطة يقضى وللحكم عند الله إبّان.

" استمعوا إلى ما يقول أحوكم سعد، فوالله إنه ليغار، وأنا أغير منه والله تعالى أغير مني ".  
" اقتلوا من لا غيرة له ".

وإن التقى ها هنا في القلوب وما زال أهل التقى يعشقون.

التقوى ها هنا، ثلاثاً، وأشار صلى الله عليه وسلم إلى صدره.

على الدنى نفسه قد أعرضت وذوت يا رب فاجعل له فيما تحب هوى.

( في العبد ص: 35 ) (4).

" طوبى لمن كان هواه تبعاً لما جئت به".

كيف لا أشكو وقومي عدد من غير عدة.

( قدر 151 ).

[ وأعدوا لهم... ] #

" أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل... "

فسبحانك اللهم ملء الوجود وملء السجود وملء القيام.

( في محراب الرسول صلى الله عليه وسلم 409 ).

" اللهم لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد. "

مؤمن حر رهين إنها أم المصائب.

( في غلق 402 ).

" الخمر أم الخبائث".

يلتقيان في جر جميع المصائب على من اختلطت بطبعه أو دمه #

طلاب المعالي عسير المنال	وقد عود الحر أن يمتحن
تفرق بالقوم حكاهم	وزاغت قلوب غزتها الإحن
وماعت من الترف المستدل	نفوس ضعاف دهاها الوهن

( شكاة 92 93 ).

" أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمتل والأمتل ".

" ثم لينزعن الله المهابة من صدور أعدائكم منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن، قيل وما الوهن يا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! قال عليه الصلاة والسلام: حب الدنيا وكرهية الموت ".

ونفس الحر شامخة	تعاف البغي والسطوة
وقد تشتد عزتها	فتبغي حقها عنوة

" نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، ومهما ابتغينا العزة بغير ما أعزنا الله به، أضلنا الله "، الفاروق رضي الله عنه.  
" ما ضاع حق وراءه مطالب "، الإمام علي كرم الله وجهه.  
" عجبت ممن لا يجد القوت في بيته كيف لا يخرج شاهراً على الناس سيفه "، أبو ذر الغفاري رضي الله عنه.

وأنا أب في أضلعي مزرع  
هل في حنان الناس منزلة  
تسع من الأطفال تهتف بي  
أهدى وأرفع من حنان أبي؟!!

( شبح الخريف 303 )

هتفت بي بين نادي قومها.....  
هل في الناس أب مثل أبي؟!!

تلكم قصة الحياة رواها الكون  
رددت لحنها للرياح وأجرى  
منذ الآباد في أخباره  
الدهر أصداءها على قيثاره

( في قرنايل 73 )

ودمدمت الريح بين الفجاج وحدثني روحها المستتر

( أبو القاسم الشابي: إرادة الحياة )

شبح الخريف أطل عن كئيب  
أم أنه سيطل بعد غد  
هل في الخريف طلائع العطب  
ودعت أيام الشباب وقد  
ألق الربيع كصفقة الطرب  
وكهولتي تمضي على أمل  
ولت، بدمع غير منسكب  
في الغيب أحداث لمرتقب

( شبح الخريف 304 305 ).

تمر بنا الأيام تنترى وإنما  
فلا عائد ذلك الشباب الذي مضى  
نساق إلى الآجال والعين تنظر  
ولا زائل هذا الشيب المكر

( صهيب الرومي ).

الفرق نسبة الأمل عند الشعارين.

بلادي بلاد الشام رائدة الهوى  
أرتاح والأقدار أبهم دربها  
بلاد النهى والمجد يحزبها أمر.  
وأضحك في أمرين أحلاهما مر

(فقر الرجال 355).

" فقال أصيحابي الفرار أم الردى فقلت هما أمران أحلاهما مر "

( أبو فراس الحمداني)

كلما حزب أمر هذه الأمة فرت إلى أعدائها للتجزئة والتفرقة!

ولو أنها قصدت قريباً لامكنت ولكن فضاء الجو من ذلك أضيق

(مؤرق 405).

ولربما اتسع المضيق      ولربما ضاق الفضاء  
هرر مستأسدات      وأفاع وثعالب

( في غلق 399).

مما يزهدني في أرض أندلس      ألقاب معتضد فيها ومعتمد  
ألقاب مملكة في غير موضعها      كالهر يحكي انتفاخاً صولة\*الأسد  
لا خير في ود امرئ متملق      يزوغ عنك كما يزوغ الثعلب  
كالحية الرقطاء للجمع بين      المكر والخبث والندالة.  
رب حر مكبل اليد عان      بث في عزمه مرير إساره  
هشم الكف في عناد ملح      ورمى القيد عنه في إصراره  
ومضى والإله نصب مناه      يتخطى الردى بملء اختياره  
قهر الصعب وانتضى العزم حتى      أخذ المجد عنوة باقتداره  
كم ينال الزمان من أحراره؟      وفخار الزمان في أحراره

( في قرنايل 80 - 79).

أحب السفتى والغل يتقل عنقه  
وسيف الأعادي بين عينيه يشهر  
يصيح بأعلى صوته ينكر الأذى  
ويضحك من بطش الطغاة ويسخر  
ويشمخ بالأغلال رأساً وإن غدت  
تخز ومن أنيابها الدم يقطر  
أحب السفتى، أمجد الطرابلسي

ديوان " كان شاعراً "

أبا حسن أنا في غربة      على أنني في صميم الوطن

( شكاة 91)

... بلدتي غربة روح وجسد غربة من غير حد / الغريب

( أحمد مطر )

طلاب المعالي عسير المنال وقد عود الحر أن يمتحن

(شكاة92)

لا يركب المجد من لم يركب الخطرا.

فإما حياة الهدى والإباء وإما الشهادة يوم الجلال

(شكاة95)

..... وإما ممات في الخالدين!. ( سيد قطب).

وإن الدهر ذو غير وروحته لها غدوه

وإن الدهر دولاب يدير السعد والشقوة

ويقول الشاعر:

من يصحب الدهر لا يأمن تصرفه يوماً وللدهر إجلاء وإمرار

وقد أكتفي بهذه التلميحات والتعليقات لكي لا أجد من بأس في الانتقال إلى الحكمة طبقاً للخبر:  
" إن من البيان لحكمة / لسحراً، ولا شك أننا من الذين لا يخلجون إذا رفعوا لواء الإسلاميه جهاراً نهاراً، إن لم يكونوا من المفتخرين:  
[ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ] آل عمران.  
..... وفخار الزمان في أحراره.

ومستعجل الشيء قبل الأوان يصيب الخسار ويجني النصب.

(شكاة91)

طلاب المعالي عسير المنال وقد عود الحر أن يمتحن

(شكاة)

فبت الشكاة إلى ذي المروءة يسعف في شحذ روح الأمل

يداري الهموم ويشفي الكلوم ويروي الصدى ويريح المقل

(شكاة98)

إذا اختل شيئاً بناء الأساس تداعى في الصرح ذاك الخل

(شكاة99)

وانتصار الفتى على الصحب بدء لترديه في الأذى واندثاره

إن من يطعن الصديق ليقضي مأرباً، لا ينال غير اندحاره

غدره المرء بالأحبة خزي يتسامى عليه خزي انتحاره

(في فرنايل 71 - 72)

فكرامة الإنسان أجدى من كنوز الكانزين

وترفع المضطر أسمى من طموح الطامحين

(كرامة119)

والشر أقدر في التائب إنه داء دفين

(كرامة124)

ونفس الحر شامخة وتعاف البغي والسطوة

وقد تشد عزتها فتبغي حقها عنوة

( زفرة 134) عنوة أي بالقوة.

وإذا الإباء مضى بذى شمم لم يخش حمل الهم والتعب  
ومروءة الإنسان تقحمة في الهول والأواء والكره

( شبح الخريف 304).

زجر النفوس عن التماذي في الهوى طبع متين

(كرامة 115).

ولإقبال أيام وصحو يعقب الغفوه  
وإن الدهر ذو غير وروحته لها غدوه  
وإن الدهر دولاب يدير السعد والشقوه  
وريب الدهر عند الصبر والإيمان كالرغوه  
وصير الحر مهما مر صبر مزجه نشوه  
وإن المرء روح المرء لا جسم ولا كسوه

( زفرة 135 – 136)

ينث الحر لوعته وغير الحر من موه

(197)

ألست ترى بأن الظلم في صرح العلى فجوه؟!  
وأن " الحكم " قد يهوي إذا ما جاز في هوه؟!  
ألا ما أعمه الإنسان عند تحكم الشهوه!

(ص:139)

وصدق الله العظيم [ وتلك الأيام ندائها بين الناس ] ، أما امتصاص الغضب، فمن المفروض هجرانه، لا كما صنع أبو البقاء الرندي عند سقوط غرناطة:

هي الأمور كما شاهدتها دول من سره زمن ساعته أزمان

وهذه الدار لا تبقى على أحد ولا يدوم على حال لها شأن

نعم ولكن في غير استسلام للقنوط واليأس ووضع السلاح عن الكاهل فالخيل معقود على ناصيتها الخير إلى يوم القيامة كما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول الإمام أحمد رحمه الله يعني الحديث الجهاد وهو ماض إلى يوم القيامة كما قال عليه الصلاة والسلام لا كما يدعي الأعداء .



**هو امش:**

(1) نظرات في شعر الأميري (ص ص: 203 204) للدكتور عبد الرحمن حوطش بتصرف.

(2) نفسه ص: 206 بتصرف.

(3) انظرا محمد دة ان "أله ان طيف" ، بغد طبعة أه تا بخ.



١٣١٣  
(٤) مجلة العالم اللندنية ع: 438 3 محرم 1413 ص: 35.  
(\* وتروى أيضاً بصورة عوض صولة.